ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة

ذكر هرب ديسم عن أذربيجان

في هذه السنة، هرب ديسم بن إبراهيم أبو سالم عن أذربيجان، وكنا قد ذكرنا استيلاءه عليها، وأما سبب هربه عنها فإنه كان ركن الدولة بن بُويه قد قبض على بعض قوّاده، واسمه: علي بن ميسكي، فأفلت من الحبس، وقصد الجبل، وجمع جمعاً، وسار إلى وهسوذان أخي المرزبان، فاتفق معه، وتساعدا على ديسم، ثم إنّ المرزبان استولى على قلعة سُميرم على ما نذكره، ووصلت كتبه إلى أخيه، وعلي بن ميسكي بخلاصه وكاتب الديلم واستمالهم، ولم يعلم ديسم بخلاصه، إنما كان يظن أنّ وهسوذان، وعلي بن ميسكي يقاتلانه، وكان له وزير يعرف: بأبي عبد الله النعيمي فشرَه إلى ماله، وقبض عليه، واستكتب إنساناً كان يكتب للنعيمي، فاحتال النعيمي بأن أجابه إلى كل ما التمس منه وضمن منه ذلك الكاتب بمال، فأطلقه ديسم وسلّم إليه كاتبه، وأعاده إلى حاله/ . ج٦/٣٤٢/ط

ثم سار ديسم، وخلفه بأردبيل، ليحصل المال الذي بذله فقتل النعيمي ذلك الكاتب، وهرب بما معه من المال إلى علي بن ميسكي، فبلغ الخبر ديسم بقرب زنجان، فعاد إلى أردبيل، فشغب الديلم عليه، ففرّق فيهم ما كان له من مال، وأتاه الخبر بمسير علي بن ميسكي إلى أردبيل في عدة يسيرة، فسار نحوه والتقيا واقتتلا، فانحاز الديلم إلى علي، وانهزم ديسم إلى أرمينية في نفر من الأكراد، فحمل إليه ملوكها ما تماسك به.

وورد عليه الخبر بمسير المرزبان عن قلعة سُميرم إلى أردبيل، واستيلائه على أذربيجان وإنفاذه جيشاً نحوه، فلم يمكنه المقام، فهرب عن أرمينية إلى بغداد، فكان وصوله هذه السنة، فلقيه معزُّ الدولة، وأكرمه وأحسن إليه، فأقام عنده في أرغد عيش، ثم كاتبه أهله وأصحابه بأذربيجان يستدعونه، فرحل عن بغداد سنة ثلاث وأربعين، وطلب من معز الدولة أن ينجده بعسكر، فلم يفعل؛ لأن المرزبان قد كان صالح ركن الدولة، وصاهره، فلم يكن معز الدولة مخالفة ركن الدولة، فسار ديسم إلى ناصر الدولة بن

حمدان بالموصل يستنجده فلم ينجده، فسار إلى سيف الدولة بالشام، وأقام عنده إلى سنة أربع وأربعين وثلثمائة، واتّفق أن المرزبان خرج عليه جمع بباب الأبواب، فسار إليهم، فأرسل مقدّم من أكراد أذربيجان إلى ديسم يستدعيه إلى أذربيجان، ليعاضده على ملكها، فسار إليها وملك مدينة سلماس، فأرسل إليه المرزبان قائداً من قوّاده، فقاتله، فاستأمن أصحاب القائد إلى ديسم، فعاد القائد منهزماً، وبقي ديسم بسلماس.

فلما فرغ المرزبان من أمر الخوارج عليه عاد إلى أذربيجان، فلما قرب من ديسم فارق سلماس، وسار إلى أرمينية، وقصد ابن الديراني وابن حاجيق لثقته بهما، فكتب المرزبان إلى ابن الديراني يأمره بالقبض على ديسم، فدافعه، ثم قبض عليه خوفاً من المرزبان، فلما قبض عليه أمره المرزبان بأن يحمله إليه، فدافعه، ثم اضطر إلى تسليمه، فلما تسلّمه المرزبان سمله وأعماه، ثم حبسه، فلما توفي المرزبان قتل ديسم بعض أصحاب المرزبان خوفاً من غائلته[1].

ذكر استيلاء المرزبان على سميرم

قد ذكرنا أسر المرزبان وحبسه بسميرم، وأما سبب خلاصه، فإن والدته ـ وهي ابنة جستان بن وهسوذان الملك ـ وضعت جماعة للسعي في خلاصه، فقصدوا سميرم وأظهروا: أنهم تجار، وأن المرزبان قد أخذ منهم أمتعة نفيسة، ولم يوصل ثمنها إليهم، واجتمعوا بمتولي سميرم، ويعرف: ببشير أسفار، وعرفوه ما ظلمهم به المرزبان، وسألوه: أن يجمع بينه وبينهم ليحاسبوه، وليأخذوا خطّه إلى والدته بإيصال مالهم إليهم، فرّق لهم بشير أسفار وجمع بينه وبينهم، فطالبوه بما لهم فأنكر المرزبان ذلك، فغمزه أحدهم ففطن لهم واعترف لهم، وقال: حتى أتذكر مالكم فإنني لا أعرف مقداره، فأقاموا هناك وبذلوا الأموال لبشير أسفار والأجناد، وضمنوا لهم الأموال الجليلة إذا خلص مالهم عند المرزبان، فصاروا لذلك يدخلون الحصن بغير إذن، وكثر اجتماعهم بالمرزبان، وأوصلوا إليه أموالاً من عند والدته وأخباراً، وأخذوا منه ما عنده من الأموال.

وكان لبشير أسفار، غلام أمرد جميل الوجّه، يحمل ترسه وزوبينه، فأظهر المرزبان لذلك الغلام محبة شديدة وعشقاً، وأعطاه مالاً كثيراً مما جاءه من والدته، فواطأه على ما يريد، وأوصل إليه درعاً ومبارد فبرد قيده، واتّفق المرزبان وذلك الغلام والذين جاؤوا

(١) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٢/ ١٤٨ ـ ١٥٠).

لتخليص المرزبان على أن يقتلوا بشير أسفار في يوم ذكروه.

وكان بشير أسفار يقصد المرزبان كل أسبوع ذلك اليوم يفتقده وقيوده ويصبره ويعود، فلما كان يوم الموعد دخل أحد أولئك التجار/ فقعد عند المرزبان، وجلس آخر عند البواب، وأقام الباقون عند باب الحصن ينتظرون الصوت، ودخل بشير أسفار إلى المرزبان، فتلطّف به المرزبان، وسأله أن يطلقه، وبذل له أموالاً جليلة وأقطاعاً كثيراً، فامتنع عليه وقال: لا أخون ركن الدولة أبداً، فنهض المرزبان، وقد أخرج رجله من قيده، وتقدّم إلى الباب، فأخذ الترس والزوبين من ذلك الغلام، وعاد إلى بشير أسفار، فقتله هو وذلك التاجر الذي عنده، وثار الرجل الذي عند البواب به فقتله، ودخل من كان عند باب الحصن إلى المرزبان. ج٦/٣٤٣/ط

وكان أجناد القلعة متفرقين، فلما وقع الصوت اجتمعوا فرأوا صاحبهم قتيلاً، فسألوا الأمان، فأمنهم المرزبان، وأخرجهم من القلعة، واجتمع إليه أصحابه وغيرهم، وكثر جمعه وخرج، فلحق بأمه وأخيه، واستولى على البلاد على ما ذكرناه قبل.

ذكر مسير أبي علي إلى الري

لما كان من أمر وشمكير وركن الدولة ما ذكرناه، كتب وشمكير إلى الأمير نوح يستمدّه، فكتب نوح إلى أبي علي بن محتاج يأمره بالمسير في جيوش خراسان إلى الري، وقتال ركن الدولة، فسار أبو علي في جيوش كثيرة، واجتمع معه، وشمكير، فسارا إلى الري ،في شهر ربيع الأول، من هذه السنة، وبلغ الخبر ركن الدولة فعلم: أنه لا طاقة له بمن قصده، فرأى أن يحفظ بلده، ويقاتل عدوّه من وجّه واحد، فحارب الخراسانيين بطبرك، وأقام عليه أبو علي عدة شهور يقاتله، فلم يظفر به.

وهلكت دواب الخراسانية، وأتاهم الشتاء وملوا، فلم يصبروا، فاضطر أبو علي إلى الصلح، فتراسلوا في ذلك، وكان الرسول أبا جعفر الخازن، صاحب كتاب زيج الصفائح، وكان عارفاً بعلوم الرياضة، وكان المشير به محمد بن عبد الرزاق، المقدم ذكره، فتصالحا وتقرر على ركن الدولة كل سنة مائتا ألف دينار، وعاد أبو علي إلى خراسان.

وكتب وشمكير إلى الأمير نوح يعرفه الحال، ويذكر له: أنّ أبا علي لم يصدق في الحرب، وأنه مالأ ركن الدولة، فاغتاظ نوح من أبي علي، وأما ركن الدولة، فإنه لما عاد

عنه أبو علي سار نحو وشمكير، فانهزم وشمكير من بين يديه إلى أسفراين واستولى ركن الدولة على طبرستان[١].

ذكر عزل أبي علي عن خراسان

لما اتصل خبر عود أبي علي عن الري إلى الأمير نوح ساءه ذلك، وكتب وشمكير إلى نوح يلزم الذنب فيه أبا علي، فكتب إلى أبي علي بعزله عن خراسان، وكتب إلى القوّاد يعرفهم: أنه قد عزله عنهم فاستعمل على الجيوش بعده أبا سعيد بكر بن مالك الفرغاني، فأنفذ أبو علي يعتذر، وراسل جماعة من أعيان نيسابور يقيمون عذره، ويسألون أن لا يعزل عنهم، فلم يجابوا إلى ذلك، وعزل أبو علي عن خراسان، وأظهر الخلاف وخطب لنفسه بنيسابور.

وكتب نوح إلى وشمكير والحسن بن فيرزان يأمرهما بالصلح، وأن يتساعدا على من يخالف الدولة ففعلا ذلك، فلما علم أبو علي باتفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المصير إليه؛ لأنه علم: أنه لا يمكنه المقام بخراسان، ولا يقدّر على العود إلى الصغانيان، فاضطر إلى مكاتبة ركن الدولة في المصير إليه، فأذن له في ذلك.

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في الحادي والعشرين من شباط ظهر بسواد العراق جراد كثير أقام أياماً. وأثّر في الغلات آثاراً قبيحة، وكذلك ظهر بالأهواز، وديار الموصل، والجزيرة والشام، وسائر النواحي، ففعل مثل ما فعله بالعراق/. ج٦/٣٤٤/ط

وفيها عاد رسل كان الخليفة أرسلهم إلى خراسان للصلح بين ركن الدولة، ونوح صاحب خراسان، فلما وصل إلى حلوان خرج عليهم ابن أبي الشوك، في أكراده، فنهبهم، ونهب القافلة التي كانت معهم، وأسر الرسل ثم أطلقهم، فسير معز الدولة عسكراً إلى حلوان فأوقعوا بالأكراد وأصلحوا البلاد هناك وعادوا.

وفيها سير الحجاج الشريفان أبو الحسن محمد بن عبد الله، وأبو عبد الله أحمد بن عمر بن يحيى العلويان، فجرى بينهما وبين عساكر المصريين من أصحاب ابن طغج حرب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (١١/ ٣٧٧)، وذكره الذهبي في «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٣١ـ٣٥٠هـ) (٢١٥).

شديدة، وكان الظفر لهما، فخطب لمعز الدولة بمكة، فلما خرجا من مكة لحقهما عسكر مصر، فقاتلهما، فظفرا به أيضاً[١].

الوفيات

وفيها توفي علي بن أبي الفهم داود أبو القاسم جد القاضي علي بن الحسن بن علي التنوخي في ربيع الأول، وكان عالماً بأصول المعتزلة، والنجوم وله شعر[٢].

وفيها في رمضان مات الشريف أبو علي عمر بن علي العلوي الكوفي ببغداد بصرع لحقه.

وفيها في شوال مات أبو عبد الله محمد بن سليمان بن فهد الموصلي[٣].

وفيها مات أبو الفضل العباس بن فسانجسن بالبصرة من ذرب لحقه وحمل إلى الكوفة فدفن بمشهد أمير المؤمنين علي، وتقلّد الديوان بعده ابنه أبو الفرج، وأجرى على قاعدة أبيه[٤].

وفيها في ذي القعدة ماتت بدعة المغنية المشهورة المعروفة: ببدعة الحمدونية عن اثنتين وتسعين سنة/[٥]. ج٦/٣٤٥/ط

(١) ذكره ابن مسكويه في «تجارب الأمم» (٢/ ١٥٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٢٧٠).
(٢) انظر: «البداية والنهاية» (١١/ ٢٧٠)، «تاريخ الإسلام» (حوادث سنة: ٣٣١ ـ ٣٥٠ هـ) (٢٦٥ ـ ٢٦٧)، «تاريخ بغداد» (١٢/ ٧٧)، «مرآة الجنان» (٢/ ٣٣٤، ٣٣٥)، «المنتظم» (١٤/ ٩٠ ـ ٩٢).
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٦٨) و (١١/ ٣٧٧).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٦٨) و (١١/ ٣٧٧).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ١٦٨) و (١١/ ٣٧٧).